جامعة إفريقيا العالمية
السودان - الخرطوم

ملتقى الجامعات الإفريقية

التداخل والتواصل في إفريقيا

أوراق المؤتمر العلمي

الكتاب الثاني

الخرطوم - يناير 2006

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة إفريقيا العالمية
السودان- الخرطوم

ملتقى الجامعات الإفريقية

التواصل والتداخل في إفريقيا

أوراق المؤتمر العلمي
(الكتاب الثاني)

الخرطوم – يناير 2006

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤتمر التداخل والتواصل في إفريقيا

تضم صفحات هذا الملف الأوراق المقدمة لملتقي الجامعات الإفريقي, نشاط الندوة العلمية الذي يجئ تحت شعار التواصل والتداخل في إفريقيا , ويهدف الملتقي إلي تعزيز روابط التواصل بين الجامعات الإفريقية ممثلة في الإدارات وهيئات التدريس والطلاب , عسي إن يسهم في ذلك في إبراز حركة التواصل الروحي والفكري والسياسي والإجتماعي ,وإشاعة الوعي بالواقع الإفريقي وتبادل الخبرات لإيجاد مقدمات لرؤية مشتركة لحل مشكلات القارة.

ومن المأمول أن يؤدي ذلك لتعارف وتواصل الجامعات الإفريقية واكتشاف الجامعات لأفضل الطرق لافرقة الجامعات , حتي تعود تنطق باسم القارة كما يسعى الملتقي لتوحيد العقل الإفريقي وإيجاد القاسم المشترك النابع من الحوار الإفريقي – الإفريقي, والتعاون الإفريقي– الإفريقي, وفتح قنوات التواصل بين الأفارقة.

ويضم هذا الملف الثاني بقية البحوث التي وصلت حسب المواعيد مما مكن من ترجمتها وطباعتها في هذا الملف, ونأمل أن نتمكن من تغطية كل البحوث الواردة في المؤتمر.

مع الشكر

إدارة الندوة

مشكلة المناهج التعليمية في إفريقيا الغربية الفرنسية
التعليمي العربي في بوركينا فاسو ، مالي ، النيجر نموذجاً

الأستاذ / غنمي عمرو
جامعة واغادوغو للغات المتعددة
جامعة إفريقيا العالمية / الخرطوم - كلية التربية

مقدمـــــــــة

إن المناهج الدراسية هي التي يُصنع عليها الرجال ، بشكل غير مباشر والتعليم وما يصاحبه من أهداف ، وطرق ، ووسائل ، وأدوات ، ومقررات ، ومؤسسات وأُطر بشرية ، هي الجهات المباشرة التي تعمل على تنفيذ مخططات المناهج والحال في دول إفريقيا عموماً ، هو عدم الانعتاق من الإرث الاستعماري في المناهج ، وعدم القدرة على تجاوز الدوامة في العمل وصولاً إلى الإبداع والتطوير والتجديد ، فبالرغم من أن الاستعمار قد بشر بالتطوّر والازدهار إذا أحسنت الدول المستعمَرة تطبيق نموذجها ــ هي ــ في الحياة وفي العمل ، إلاّ أن الواقع يثبت غير ذلك ، فأربعون عاماً ، وما يزيد، من استقلال إفريقيا لم تصنع مناهجها الدراسية رجلا يصنع إبرة أو يدافع عن الثقافة الإفريقية بشكل مشرفٍ .

فما العيب ؟ ومن أين الخلل ؟ هذا هو التساؤل الذي يقودنا إلى أن نستهل هذه المحاولة ، بتعريفات أولية حول كل من المنهج ، والتعليم ، ثم نتتبع الموضوع من خلال الحديث عن : ..

*- العلاقة بين المناهج والتعليم .

*- واقع التعليم في إفريقيا الغربية .

*- تاريخ التعليمين التقليدي والديني ومناهجها .

*- التعليم الحديث ومشكلاته المتعلقة بالمناهج .

*- مشكلات مناهج التعليم العربي في بلاد غرب إفريقيا الفرنكفونية (بوركينا فاسو، مالي ، النيجر) تحديداً .

[1]- مفهوم : المنهج : ..

المنهج لغة : المسلك ، أو الطريق ، قال تعالى : (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً) . والمنهج هو السلوك أيضا ، ويراد من المنهج الاتجاه العام لأهداف تحقيق الشيء ، والسلوك ، والوسائل المحققة لها .

وأصله اللغوي الغربي يعني CURRICULUM ، أي ميدان السباق ، وهي كلمة أصلها لاتيني ، واستخدمت في الفرنسية بنفس المعنى ، فقد ذكرها القاموس الفرنسي PETIT ROBERT بأنه " كل المعلومات المدنية ، والثقافية ، والمتعلقة بشخص معين ، كالشهادات التي يحملها والسنوات التي قضاها في الدراسة ، ونوع هذه الدراسة " .

ويلاحظ هنا مرادفة هذه الكلمة للمعنى السائد من كلمة السيرة الذاتية وهي نفس ما يقال بالإنجليزية CURRICULU. V.T. .

وفي معجم علوم التربية (عبد الكريم غريب[118]) عرف المنهج أو المنهاج بأنه : لفظة أصلها إغريقي تعني : سباق الخيل ، والطريقة التي يسلكها الفرد (نهج)

118- عبد الكريم غريب وآخرون : سلسلة علوم التربية ، معجم علوم التربية ، منشورات عالم التربية ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ط 2 ، 1998م .

وقد وظف اليونان المنهج في التربية مرتبطا بالفنون السبعة (النحو ، البلاغة ، المنطق ، الحساب ، الفلسفة ، الفلك ، الموسيقى .).

[2]- مفهوم المنهج القديم ، ومفهومه الحديث :

خضع هذا المصطلح لتطوير في دلالته من القديم إلى الحديث ، فالمفهوم القديم للمنهج أنه : خطة ، وتعني : جميع الخبرات التي يكتسبها التلميذ بتوجيه من المعلمين " أو هو "مجموع المواد الدراسية .

وقد تطور هذا المفهوم ليشمل " كل تخطيط للعمل البيداغوجي أكثر اتساعا من المقرر التعليمي ، فهو لا يتضمن فقط مقررات المواد، بل أيضاً غايات التربية ، وأنشطة التعليم ، وكذلك الكيفية التي سيتم بها تقويم التعليم والتعلّم " .

يقول الدكتور مصطفى (بوشوك [119]، 56 - 57) " المفهوم الحديث للمنهج أنه : التخطيط الدقيق المتكامل الذي يرسم الاتجاه التعليمي العام ، وهو يشمل الغايات المرامي ، والأهداف ، التي تترجم إلى مضامين ، ومقررات ، ومع تحديد لاستراتيجيات التعليم وطرقه ووسائله .

ويقول الدكتور فالوقي (محمد هاشم[120] 27) المنهج ليس ذلك البرنامج الدراسي الذي يقدم للمتعلّم وإنما هو ذلك النسق المتكامل الشمولي ، من أهداف ومحتوى وطرق ، ووسائل ، وتقويم ، ومعلم ، ومتعلّم ، ومبنى مدرسيّ ، وبيئة طبيعية ، واجتماعية ، وثقافية ، ونفسية ، وفلسفية ، وإمكانات مادية ، وبشرية ، وفنية ومعارف ، ومهارات ، واتجاهات ، " يعنى المنهج عندئذ " تتابع جميع الخبرات المخططة الممكن الحصول عليها ، والتي توفرها المدرسة لمساعدة

119- . مصطفى بوشوك (المنهج التعليمي والعمل التربوي)مجلة التدريس ، العدد السابع ، كلية علوم التربية ، جامعة محمد الخامس / السويسي ص 58 .

120- دز محمد هاشم الفالوقي ، بناء المناهج التربوية ، المكتب الجامعي الحديث ، الأزاريطة ، الإسكندرية ، ط 1997م 65.

المتعلمين الأطفال والكبار على تحقيق النتائج التعليمية المنشودة إلى أفضل ما تستطيع قدراتهم بوسائل التفكير الجماعي " .

[3]- العلاقة بين التعليم والمناهج : ..

إن المناهج كما ذكرنا ، هي الخطط التربوية المرسومة ، والمتمثلة في جميع المكونات من أهداف ، ومحتوى ، وطرق ، ووسائل ، وتقويم ، كما يشمل كل المدخلات المؤسسة للعلمية التعليمية التعلمية .

أما التعليم فهو ذلك الجانب التطبيقي من المنهج ، ويحتوي على أهمّ جزأين أو طرفين من أطراف بناء المنهج هما : الأهداف ، والطرق والوسائل ، في إطار المحتوى الذي يكون غالباً في شكل مقرر، أو مخطط مرسوم ، واضح المعالم ، ومحدّد الطرائق ، ومن هنا تظهر هذه العلاقة العضوية بين المناهج والتعليم ، بأن التعليم عمل صادر بعد تخطيط منهجي له ، تخطيطاً تتضح فيه الأهداف والوسائل والطرق ، في ثوب معيّن هو (المحتوى).

فالتعليم لا يكون ناجحاً إلا إذا كانت عناصر المنهج الأربعة المذكورة متكاملة ومتناسقة .

[4]- تاريخ التعليم التقليدي ، والتعليم الديني في إفريقيا :

عرفت إفريقيا حضارات قديمة ، منها ما قامت على رافديْ النيل ، ومنها ما قامت على ضفتيْ نهر النيجر ، أو على دلتا نهر السنغال ، وشواطئ نهر الكونغو ، وعلى السهول الممتدة بين هذه الأنهار ، فيما يسمى " إفريقيا جنوب الصحراء ".

والمقام لا يسع هنا لسرد تواريخ أو ذكر قصص ، وإنما هو حديث عابر، نتلمس من ورائه الإرث الحضاري المتمثل في المجال المعرفي ، لأنّ مما لا خلاف فيه أنّ الأمم ، كلّ الأمم ، تنقل خبرات أجيالها القديمة إلى أجيالها الجديدة عبر وسائل تعليمية ، وقنوات تدريبية في ثوب من الاحترام والقدسيّة ، وهو ما وقع

للإرث المعرفي الإفريقي ، فقد قرأنا عن سير الأباطرة والمماليك في إفريقيا ، وعن قصص الصالحين أمثال لقمان الحكيم ، وفي إفريقيا قامت حضارات النيل ومماليك غرب إفريقيا و سلاطين ودّاي ودارفور ، والسلطنة الزرقاء ، كما قامت قبلها بآلاف السنين مملكة ، مروي ، وسوبا ، وإمبراطورية الحبشة ، وسلطان بغندا متزامنة مع مملكة غانا في القرن التاسع الميلادي .

فعلى امتداد هذه الحقبة الزمنية حافظت إفريقيا على موروثاتها الفكرية ، كما حافظت على موروثاتها المادية . والواقع أنّ التعليم الذي به تنتقل الخبرة كان معروفاً بشكل أو بآخر ، تشهد لذلك الآثار المكتوبة والرسومات على الأحجار التي عثرت على المخلفات الأثرية هنا وهناك ، فالتعليم كان معروفاً ، وإن كان طبقياً أو فنياً بدائياً فتعلّم الصناعة تعليم ، وعلم الخطابة تعليم ، وتعلم ممارسة شعيرة من الشعائر تعليم كذلك ، وهذه تؤكد وجود نمط تعليمي عرفه الإفريقيون ، وإن لم ينتشر

والتعلّم أو التعليم كما يذكره علماء التربية ، (عبد الكريم[121] 250) يعني بالفرنسية APPRENTISSAGE ، وبالإنجليزية LURNING أو TRAINING أو TO KNOW ، وهي كلها أفعال تعليمية ، كتعليم القراءة ، والتدريب والتعرف على حقائق ومعلومات .

ومصطلحه في معجم علوم التربية " تغيير في السلوك ناتج عن إثارة ما ، وهذا التغيير في السلوك قد يكون نتيجة لأثر منبّهات بسيطة ، وقد يكون لمواقف معقّدة " .

ويذكر المعجم قول قلفورد GUILFORD التعلّم عملية اكتساب لسلوك أو تصرّف معيّن (معارف ، حركات ، مواقف ، مهارات) ، ويتم هذا الاكتساب في

---

[121]- عبد الكريم غريب ، وآخرون ، معجم علوم التربية : مرجع سابق ، ص 25 .

وضعية محددة ، ومن خلال تفاعل ما بين الفرد والمتعلم والموضوع الخاص بالعلم ".

والتعلم والتعليم ، مصطلحان دارت حوليهما مناظرات علماء التربيـــــــة فاختلفوا خلافات تبين مدى اختلافهم في الثقافات ، وفي نظرة كل واحد منهم إلى مصادر المعرفة والعلم .

وعليه فإنّ التعلّم تذكُّر عند البعض ، وتعديل في السلوك عند البعض الآخر . وعلق على هذه الاتجاهات في تفسير التعلم الدكتور إبراهيم وجيه (وجيه[122] 12) بقوله : "وللمقارنة بين هذه المفاهيم نجد أنّ أصحاب التعلّم كتذكّر ، أهملوا جوانب أخرى من أشكال التعلم ، مثل تعديل السلوك واكتساب الخبرات ، فلا يعدو التذكر أن يكون وسيلة من وسائل التعلم ، لا التعلّم ككل . أما أصحاب التدريب العقلي ، فقد تمسكوا بجزء ، وتركوا أجزاء كفعل سابقيهم ، ولعل الصحيح هو الجمع بينها جميعاً على مفهوم تعديل السلوك ، الذي يشمل جميع الخبرات، وفي حدود هذا المعني تلتقي أغلب تعاريف التعلّم " .

وبعد هذه الجولة في مصطلحات التعليم ، نذكر جملة من المظاهر التي تثبت أن التعليم التقليدي كان منتشراً في إفريقيا ، وأهمّ هذه المظاهر :

1/ وجود طبقات تختص بفنّ من الفنون ، أو علم من العلوم أو مكانة دينية ، أو حرفة ، (الحدادون ، الصباغون ، المدّاحون ، الكهنة ، الصاغة) .

2/ وجود معالم حضارية أثرية ، ونقوشات وكتابات ، ورسومات ، تدلّ على أشكال من العلم الكتابي ، (الأهرام ، جبل مروي ، كريمة ، الخطوط

الهيروغليفية ، الصروح العالية لصهر الحديد في بوركينا فاسو ، النقوش والخطوط الحبشية) .

3/ معرفة الإفريقيين للطب التقليدي والبيطرة التقليدية .

4/ معرفتهم لنظم إدارية متطورة ، (الوزارات ، البريد ، مراسيم التاج ..) .

التعليم التقليدي الديني

قد يكون من الإجحاف وصف هذا التعليم بأنه تقليدي ، لأنه كان نظاماً تعليمياً متكاملاً ، يشمل الأهداف ، والمقررات والوسائل والمراحل الدراسية ، والمؤسسات ، والقائمين على أمر التعليم، وهذا هو هيكل الخلوة القرآنية الذي يضرب به المثل في التعليم التقليدي في إفريقيا .

ولكن إفريقيا الغربية بعد انتشار الإسلام فيها منذ القرن الثاني الهجري انتشر التعليم العربي الإسلامي ، فأنشئت مراكز تعليمية ، عريقة ، وانتشرت الخلاوي القرآنية في جميع أنحاء البلاد ، كتعليم شعبي يعتمد على المجهودات الفردية والجماعية ، وعلى أهل البرّ والإحسان .

مثل ما عرفته إفريقيا الشرقية والشمالية قبل الإسلام ، من انتشار للديانة المسيحية ، في كل من " الحبشة ، السودان ، تونس ، الجزائر ، وقيام مؤسسات تعليمية لها .

فهذان النمطان التعليميان الدينيان ، معروفان في إفريقيا ، قديماً وحديثاً ومازالا يتصارعان على الساحة الإفريقية ، لكسب التلاميذ ، وتوجيه الاعتقاد .

لعلّ المنهج أساسه في كليْ النمطين ، أساسٌ أخلاقي ديني روحي . وإن كانت المعارف الأخرى لا غنى عنها ، فإنها لا تتصدّر أولويات هذا التعليم الديني .

والإشكال واقع حين نفصل في هذا التعليم بين مطالب الإنسان الدنيوية والأخروية ، فنقدم له ما يصلح لآخرته ، ولا نقدم له ما يقوّم دنياه . هنا مكمن الخلل في التعليم الديني التقليدي في إفريقيا . وهو خلل ظاهر في التعليم الديني الإسلامي أكثر منه في التعليم الديني الكنسيّ .

لأنه من واقع المشاهدة والتجربة ، وجدنا أن التعليم الكنسي بعد تقديمه العلم العقدي يركز على التعليمين ، المهني والحرفي ، ويشجع على العمل والإنتاج . على خلاف مناهجنا التقليدية الإسلامية في غرب إفريقيا .

فالتلميذ يظل تلميذاً وعالة على المجتمع عشرات السنين ، ولا ينتج شيئا من مجهوداته الشخصية ، بل يعتقد أنّ على الناس أن يسعوا في خدمته هو . فهذا أصلاً خطأ في الفهم ، وليس له أصل ديني .

وإذا رجعنا إلى طرائق التدريس ووسائل والتقويم ، نجدها تتفاوت ما بين معلم و آخر ، لأنه لا توجد معاهد تختصّ بإعداد المعلمين في ذلك الوقت .

فكل من استأنس في نفسه القدرة على إنشاء خلوة في قريته فعله ، ولعل الحاجة كانت تدعوا إلى ذلك كما قال المصطفي صلى الله عليه وسلم " بلغوا عني ولو آية "

التعليم الحديث

عندما دخل المستعمرون إفريقيا حملوا معهم ثقافتهم ليفرضوها على الشعوب الإفريقية ، ليصبح التفاعل قوياً ، والتأثير متيناً ، ولتترسخ في الأذهان أنّ النموذج الجديد المستورد من التعليم هو المؤدي إلى التطور والفلاح ، كيف لا ؟ وهو مدعوم بكل وسائل الإغراء والتطور، والطرائق الحديثة في التعليم، وفرص نادرة في التطور العلمي، والتفوق الاجتماعي.

فأنشأوا مدارس أولية في المدن الرئيسية من المستعمرات الفرنسية في السودان الغربي في كل من " داكار ، باماكو ، أبيدجان ، كوتونو ، " ليجلبوا إليها أبناء القبائل المختلفة المكونة لهذه المستعمرات ، وقد كان الهدف من التعليم في هذه المرحلة هو تكوين أطر إدارية مساعدة لإدارة هذه المستعمرات في شكل مترجمين وكتبة، وحرس وجند ، وبعض المعلمين المنتقين ، فشكل هؤلاء بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، مجموعة رجال الحركات الوطنية المطالبة بالاستقلال ، من بينهم كان الحكام الأوائل وقادة الجيش الكبار عند الاستقلال .

وفي ظل الدولة الحديثة المستقلة التي لا تمتلك مقومات الدولة، ولا تتوفر على أطر بشرية مؤهلة لإعداد برامج تعليمية خاصة ، لجأوا إلى تكوين لجان تربوية تنسيقية لإعداد برامج وكتب دراسية تحت مظلة المؤسسة التربوية الإفريقية الملغاشية IPAM التي تم تأسيسها بمساهمة فرنسا لتوحيد مناهج جميع الدول الفرانكفونية الإفريقية وقد ظهرت من مؤلفاتها " MAMADOU ET BINETA , KARIM ET AICHA , L AFRIQUE MON AFRIQUE , MATIN D " AFRIQUE

وهي كتب للقراءة . وتعتبر تجربة رائدة في توحيد المناهج الدراسية على المستوى الإقليمي.

إن صياغة المناهج تتطلب وفرة في الأطر البشرية المتخصصة ومبلغاً من المال لتمويل هذا المشروع .

ومن الواقع المعاش في بوركينا فاسو أنه في عام 1984م تم وضع جميع مدرسي المرحلة الابتدائية، في دورة عامة لإعادة تكوينهم، في المجالات التربوية وفي طرق التدريس الحديثة، وفي وسائل تنمية الإبداع لدى الصغار، فكانت بداية لتطوير المناهج، وإعادة تصميم المقررات الدراسية بصبغة جديدة.

وهناك تجارب أخرى خاضتها الدول الأخرى المجاورة لبوركينا فاسو تصب في نفس القالب .

[6]- التعليم العربي الحديث في غرب إفريقيا الفرنكفونية

(حالة بوركينا فاسو ، ومالي ، والنيجر)

عرفت هذه الدول الثلاث ، التعليم العربي الحديث بعد دخول الاستعمار كتطوّر طبيعيّ للتعليم الإسلامي القرآني التقليدي الذي كان سائداً فيها قبل الاستعمار بمئات السنين .

في هذا الصدد يقول السفير بكاري درامى الرئيس الأسبق للجامعة الإسلامية بالنيجر ورئيس دائرة إفريقيا بالمؤسسة الخيرية الإنسانية في مقال له بالإنترنت تحت عنوان : **حضورا للغة العربية في بلدان أفريقيا الفرانكفونية الواقعة جنوب الصحراء** " إن وضعية اللغة العربية في بلدان إفريقيا الفرنكفونية الواقعة جنوب الصحراء تختلف من بلد إلى آخر بل من منطقة إلى أخرى داخل البلد الواحد ، فباستثناء تشاد وشمال الكامرون، لا نكاد نجد للغة القرآن الكريم أثراً في بلدان إفريقيا الوسطى (الغابون ، وكنغو كنشاشا ، وكونغو برازافيل ،و جمهورية إفريقيا الوسطى وبروندي ، ورواندى)" والسبب في ذلك أن الإسلام دين الأقلية في هذه البلدان ونحن نعلم أن خريطة الدين الإسلامي تطابق في الغالب خريطة الثقافة الإسلامية واللغة العربية .

ولنفس الأسباب نجد حضوراً قوياً للثقافة الإسلامية وللغة العربية في بلدان إفريقيا الغربية ، في بوركينا فاسو ، وكوت ديفوار ، ثم بوجه خاص في غينيا والنيجر ، ومالي ، والسنغال . [123]

أ – التعليم العربي الحديث في بوركينا فاسو

في بوركينا فاسو كانت اللغة العربية معروفة من خلال الخلاوي القرآنية المنتشرة في أرجائها ، ومن خلال مراسلات العلماء بعضهم لبعض ، كما أن العربي لم يكن عنصراً غريباً على المجتمع البوركيني وذلك بفضل تجارة الملح التي كانت معروفة من ضمن المقايضات التي تمارس بين السكان المحليين والتجار العرب القادمين من تمبكت وصحراء موريتانيا .

أنشئت المدارس العربية الأولى في بوركينا فاسو على النحو الآتي :

1/ مدرسة جنبو أسسها الشيخ إبراهيم جنبو في عام 1955 م في بوبوجولاسو وكانت عبارة عن خلوة قرآنية لوالده فطورها إلى مدرسة حديثة .[124]

2/ مدرسة السلام لصاحبها الشيخ محمود سانوغو، أسسها عام 1956 م في بوبو جولاسو .

فهاتان مدرستان أهليتان من أوليات المدارس العربية الحديثة في بوركينا فاسو ، وعلى غرار هما تم إنشاء المدارس الأخرى مثل مدارس الإتحاد الثقافي الإسلامي الذي كان إقليميا على مستوى غرب إفريقيا ، فمن المدارس التي كانت تابعة لهذا الإتحاد

---

123 – مداخلة السيد بكري درامي المستشار ، المسئول الإقليمي لإفريقيا في المؤسسة الخيرية الإنسانية تحت عنوان حضور اللغة العربية في بلدان إفريقيا الفرنكوفونية الواقعة جنوب الصحراء ، www. Yahoo.fr /educ/htt

124 – هارون سيدي ، التعليم العربي الإسلامي النظامي في بوركينا فاسو: بحث تكميلي لنيل درجة الدبلوم العالي في الدراسات العليا المتخصصة في التربية بجامعة محمد الخامس الرباط عام 2002م .

3/ المدرسة الفرنسية العربية التي أنشئت في عام 1958 في حارة سيكاسو سيرا في بوبو جولاسو .

4/ المدرسة الفرنسية العربية في مدينة توغان أسست عام 1959 .

5/ المدرسة الفرنسية العربية في مدينة نونا أقيمت عام 1961 .

ثم أنشئت مدارس أهلية أخرى تحت " الجمعية الإسلامية ببوركينا فاسو التي ورثت الاتحاد الثقافي الإسلامي ، وهي :

6/ المدرسة الفرنسية العربية في واهيغويا أسست عام 1956م .

7/ المدرسة الفرنسية العربية في واغادوغو أسست عام 1962م .

وأنشئت بعدها مدارس عربية كثيرة ، في كل من ، جيبو ، واهيغويا ، رحمة الله ، حمد الله ، كايا ، ياكو ، بويتنغا ، بغدو ، كوكا ، نونا ، برني ، دوري ، ديو . وفي جميع مدن وقرى بوركينا فاسو .

ومن أهم هذه المدارس الأهلية المشهورة : ..

8/ معهد النور للتعليم والتربية الإسلامية في جيبو أنشئت عام 1973م .

9/ مدرسة مفتاح العلوم في مدينة رحمة الله أسست عام 1970 .

10/ مدرسة سبيل النجاح في جيبو ، أسست عام 1980م .

11/ المعهد العلمي في واغادوغو ، أسست عام 1983م .

12/ مدرسة أهل السنة في بوبو جولاسو .

13/ المدرسة الفرنسية العربية في بوبو جولاسو التابعة للجمعية الإسلامية .

وحسب آخر إحصائية رسمية حول المدارس العربية الإسلامية (الفرنسية العربية) الأهلية في بوركينا فاسو ، فإنها وصلت 344 مدرسة عربية فرنسية أهلية خاصة ، ما بين الابتدائية والثانوية ، هي المسجلة رسمياً لدى وزارة التعليم الأساسي ومحو الأمية (إدارة التعليم الخاص) . ويوجد مثلها غير مسجلة رسمياً منتشرة في

القرى والأرياف ، ويبلغ عدد المعلمين في المدارس العربية المسجلة رسميا 2228 مدرساً ومدرسة منهم 500 مؤهل بالشهادة الجامعية لا يعمل منهم لحساب الحكومة إلا 41 شخصاً فقط [125].

وهذا يعني أن مشكلة المنهج التعليمي في بوركينا فاسو يشابه نظيره في مالي حيث لا توجد مؤسسات رسمية تعليمية عربية فرنسية ، ولذا فشهادات هذه المدارس غير معترف بها حكومياً وحاملوها لا يتمتعون بحق في دخول ثانويات أو جامعات بوركينا فاسو الوطنية ، والعلة كامنة في العجز اللغوي لهؤلاء التلاميذ ، إذ إنهم لا يجيدون اللغة الفرنسية التي هي لغة البلد الرسمية .

وبهذا فإن مشكلات منهج التعليم العربي في بوركينا فاسو متشعبة منها عدم واقعية هذه المناهج ، وعدم استجابتها لمتطلبات الدارسين في المجالات المختلفة وأخطر ما فيه ضعف وجود اللغة الفرنسية التي تشكل أهم وسيلة من وسائل الاندماج في المجتمع البوركيني المثقف ، وابتداءً من عام 1994م بدأت الحكومة مساعي حثيثة من أجل توحيد المنهج العربي، فعقدت اجتماعات، وندوات ،وسمنارات، جمعت مسئولي التعليم العربي ومسئولي وزارة التعليم الأساسي ، وقد أسفرت عن اتفاق أولي حول مفردات اللغة العربية.

وتم في عام 2004م تكوين لجنة من المختصين فعكفوا على وضع كتاب للقراءة في المرحلة الابتدائية ، وكاتب هذه المقالة عضو في هذه اللجنة .

ب/التعليم العربي الحديث في مالي

---

[125]- طاهر كوسى : (واقع تعليم اللغة العربية في بوركينا فاسو) ورقة مقدمة في الندوة التي نظمتها ألكسو في جامعة بايرو بكانو في الفترة من 27 – 29 يوليو 2002م ، وكان مديراً للتعليم الخاص بوزارة التعليم الأساسي لبوركينا فاسو، وهو ممثلها في هذه الندوة .

وفي مالي التي كانت مهد الحضارة الإسلامية في غرب إفريقيا (السودان الغربي) ورفرفت فيها أعلام الإسلام ، وتعانقت مآذنها في عنان السماء ، واشتهرت بمراكزها الإسلامية ذات الشهرة العالمية (تمبكت ، غاو، جني) فهي قديمة عهد باللغة العربية ، فقد عرفت التعليم التقليدي قبل التعليم الحديث ، , ولهذا كانت المرحلة الانتقالية من التعليم التقليدي إلى التعليم الحديث مرحلة طبيعية وعادية ؛ فقد تم تطوير أغلب الخلاوي القرآنية إلى مداري عربية حديثة وذلك في الخمسينيات أي قبل الاستقلال بعقدين وأهم هذه المدارس هي :

1/مدرسة الفلاح للشيخ الحاج محمود باه في مدينة كاي (كايس) عام 1946م.

2/ مدرسة النجاح للحاج أبو بكر تيام في سيقو عام 1947م.

3/ مدرسة الفلاح للحاج سعد توري في سيقو عام 1947م

وهي المدارس الأولى التي نشأت في مالي قبل الاستقلال .

أسست بعدها مدارس ومعاهد أهلية كثيرة وصل عددها في آخر إحصائية لها (1673) مدرسة أو معهدا فيها (55847)تلميذا وتلميذة ، يعلمهم (2409)مدرس ومدرسة .هذا حسب إحصائية عام 1992 (ساكو 9/2000)

وقد كانت هذه المدارس لا تتجاوز 288 مدرسة في عام 1983م.

تتمثل المواد الدراسية أو المقررات (المنهج حسب المفهوم التقليدي) في النقاط الآتية :

1/ **التربية الإسلامية** : وتشمل : القرآن الكريم ، الحديث ، التوحيد ، الفقه ، السيرة ، التهذيب .

2/ **اللغة العربية** :وتشمل النحو ، الصرف ، البلاغة ، المنطق ، النصوص الأدبية ، اللغة الإنجليزية الفرنسية .

3/ **المواد الاجتماعية** : التاريخ الإسلامي التاريخ القومي ، الجغرافية ، التربية المدنية.

والمدارس الرسمية المزدوجة (وهي محدودة) تدرس الأحياء والفيزياء والكيمياء، والرياضيات .

والواقع أنه إلى يومنا هذا لا يوجد منهج واحد لهذه المدارس كلها إذ كل مدرسة تنتهج منهجاً خاصاً بها ، وهو اختيار مرتبط بخلفية المدير الثقافية ، أو بمصلحة مرتبطة بالدول العربية الممولة أحيانا للمدرسة وتريد أن ترى مناهجها تطبق فيها .

ج/التعليم العربي في النيجر

إن وضع التعليم العربي في النيجر أحسن منه في البلدين المذكورين آنفاً ، فقد خطت النيجر خطوات متقدمة في دمج التعليم العربي في التعليم الرسمي منذ العهد الاستعماري ، إذ أسس المستعمر أول مدرسة عربية حديثة في مدينة ساي عام 1957م استجابة لرغبة السكان فسموها المدرسة الفرنسية العربية . وعلى غرارها أقيمت المدارس الفرنسية العربية الرسمية في جميع أنحاء البلاد .

وتقدم آخر إحصائية أرقاماً كبيرة لأعداد هذه المدارس التي تدرس اللغة العربية إلى جوار اللغة الفرنسية في إطار المنهج الحكومي الرسمي ، حيث يتمتع الذين تعلموها بكامل الحقوق أسوة بإخوانهم الذين تعلموا الفرنسية البحتة، وهذه الأرقام على النحو الآتي :

1- في محافظة أغدس 24 مدرسة ابتدائية و 2 معهدان ، 96 فصلاً 3458 تلميذاً وتلميذة ، و 438 تلميذاً بالمعاهد الثانوية .

2- في محافظة ديفا 18 مدرسة ابتدائية ، و 1 معهد ، و 60 فصلاً و 1389 تلميذاً في الابتدائية ، و557 ، تلميذاً في المعاهد الثانوية .

3- في محافظة دوسو 39 مدرسة ابتدائية ، و 1 معهد ، و91 فصلاً ، 3783تلميذاً في الابتدائية و 301تلميذا بالمعاهد الثانوية .

4- في محافظة مرادي 28 مدرسة ابتدائية ،و 2 معهدان و 5435 تلميذا في الابتدائية و 557 تلميذا في الثانوية .

5- في محافظة طاوا : 25 مدرسة ابتدائية ، و2 معهدان ، و105 فصول و 3853 تلميذا في الابتدائية ، و 381 تلميذا في المعاهد الثانوية .

6- في محافظة تيلابيري : 57 مدرسة ابتدائية / و 1 معهد ، و150فصلا و6345 تلميذا في الابتدائية و 283 تلميذا في الثانوية .

7- في محافظة زندر : 74 مدرسة ابتدائية ، و4 معاهد ، و 266فصلا و7952 تلميذا في الابتدائية و 930 تلميذا في الثانوية .

8- في محافظة نيامي العاصمة : 25 مدرسة ابتدائية ، و3 معاهد إعدادية وثانوية ، و 1682 تلميذا.

إجمالي المعاهد 306

إجمالي الفصول 1070

إجمالي التلاميذ 45577 [126]

ومنهج اللغة العربية في النيجر يتمثل في المقررات الدراسية التي أقرتها الحكومة من كتب مستوردة من البلاد العربية ، ومشكلة النيجر لا تكمن في المنهج وإنما في الكتاب الذي يمثل بيئة التلميذ النيجري .

مشكلات المناهج

أ/ المناهج المستوردة (الفرنسية الرسمية)

126- عبد المهيمن محمد الأمين : منهج اللغة العربية لمرحلة الأساس في المدارس العربية الفرنسية الحكومية في النيجر (تحليل وتقويم) بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في معهد الخرطوم الدولي للغة العربية أبريا عام2003

تتلخص مشكلات المناهج الرسمية في هذه البلاد الثلاثة والمتعلقة بالتعليم الرسمي الفرنسي في النقاط الآتية :

ـ لا تعير اهتماما باللغات المحلية ولا بالثقافة المحلية بحيث تصبح جزء من المنهج.

ـ لا توافق تماما الإطارين الثقافي والاجتماعي للتلميذ الإفريقي .

ـ لا تحتوي على حلول لمشاكل التلميذ الإفريقي اليومية

ـ لا تشجع على التعليمين الفني والتقني بل تكتفي بالتعليم الحرفي .

ـ لا تواكب التطور العلمي والتكنولوجي .

ب/ المشكلات المتعلقة بمنهج التعليم العربي

المنهج التعليمي العربي في إفريقيا الغربية الفرانكفونية يسوده الفوضى والعشوائية عدا الحال في النيجر، وبعض التطورات الإيجابية التي تشهدها الساحة الغينية (حيث عودلت الشهادة الثانوية)

وبالتالي فإن الإجتهادات الفردية هي سيدة الموقف .

وتتلخص المشكلات التربوية والفنية المتعلقة بهذه المناهج في الآتي

1- عدم مطابقة هذه المناهج للواقعين الاجتماعي والثقافي لتلاميذ هذه المدارس لأنهم في بيئات إفريقية ، في حين أن هذه المقررات معدة أساساً لأبناء بيئات عربية .

2- في عدم وجود مقررات محلية تعبّر عن واقع التلميذ ومشكلاته وحاجاته .

3- غياب المواد العلمية ، والفنية ، والتقنية في كثير من المدارس العربية مما يزيد المنهج فقراً وعقماً .

4- عدم وجود جهات تدعم دعماً حقيقياً لمشروع بناء منهج موحد إقليمي أو قطري للتعليم العربي ، في بوركينا فاسو ومالي ، ونستثني ــ هنا ــ النيجر .

الخاتمـــــــــة

تناولت الورقة مشكلة المناهج ، مستعرضة ، الأنماط التعليمية التي كانت سائدة ، وصولاً إلى التعليم العربي ، بيت القصيد، وهو ذلك التعليم المرتبط بالعقيدة وبلسان القرآن؛ فكان الحرص عليه شديداً ، رغم عوارض الدهر ، وعوادي الأيام. ولكن اللغة العربية هي كذلك ، لغة علم وثقافة ، فلا ينبغي أن يقتصر متعلّموها من إفريقيا على معارف لغوية ، ودينية فقط ، بل يجب كما هو – معروف في الإسلام – أن يكون تعليما شاملاً كاملاً . وعلى هذا الأساس ناقشت الورقة أوضاع التعليم في البلاد الثلاثة مجتمع الدراسة . (بوركينا ، مالي ، النيجر) .

وبناء على هذا الواقع المذكور أعلاه فإن هناك حاجـــة إلى تطويـــر هذه المناهج ؛ حتى تستجيب لمطالب تلميذ المدرسة العربية الفرنسية في إفريقيا الغربية الفرنكفونية

التوصيات والاقتراحات

بعد هذه الجولة حول مشكلات المنهج التعليمي العربي في إفريقيا الغربية يوصي الباحث بالآتي

1- إعادة بناء هذه المناهج كلها على أسس المفهوم الحديث للمنهج المدرســـي وأنّ يتم اختيار محتويات المواد ومضامينها على المعايير التربوية والتعليمية المعروفة .

2- تكوين لجنة متخصصة على مستوى كل بلد من هذه البلاد للقيام بالمشروع .

3- بناء منهج إقليمي للتعليم العربي ، بحيث يجتمع أكثر من خمس دول على منهج واحد ، وتكون شهاداتها موحّدة ، ومعترفا بها .

4- بناءً على التجربة التي بادرت بها جامعة إفريقيا العالمية ، في وضع منهج متكامل للشهادة الثانوية العالمية ، فإنّ هذه البلاد يمكنها أن تبحث مع الجهات المسئولة عن هذا البرنامج عن وسائل تطويره وتطبيقه على الصعيد الإفريقي .

5- ضرورة قيام لجان محلية لتأليف الكتب المدرسية التي تستجيب لمتطلبات التلاميذ وتوافق بيئاتهم .

(1)- عبد الكريم غريب وآخرون : سلسلة علوم التربية ، معجم علوم التربية ، منشورات عالم التربية ، مطبعة النجاح الجيدة ، الدار البيضاء ، ط 2 ، 1998م .

(2)- د. مصطفى بوشوك (المنهج التعليمي والعمل التربوي)مجلة التدريس ، العدد السابع ، كلية علوم التربية ، جامعة محمد الخامس / السويسي ص 58 .

(3)- د. محمد هاشم الفالوقي ، بناء المناهج التربوية ، المكتب الجامعي الحديث ، الأزاريطة ، الإسكندرية ، ط 1997م 65.

(4)- عبد الكريم غريب ، وآخرون ، معجم علوم التربية : مرجع سابق ، ص 25 .

(5)- - د. إبراهيم وجيه محمود : التعلم ، أسسه ، ونظرياته ، وتطبيقاته ، دار المعرفة الأزاريطة ، 2002م ص 12 بتصرف .

(6)- مداخلة السيد بكري درامي المستشار ، المسئول الإقليمي لإفريقيا في المؤسسة الخيرية الإنسانية تحت عنوان حضور اللغة العربية في بلدان إفريقيا الفرنكوفونية الواقعة جنوب الصحراء ، www. Yahoo.fr /educ/htt

(7)- هارون سيدبي ، التعليم العربي الإسلامي النظامي في بوركينا فاسو: بحث تكميلي لنيل درجة الدبلوم العالي في الدراسات العليا المتخصصة في التربية بجامعة محمد الخامس الرباط عام 2002 م .

(8)- أ . طاهر كوسى : (واقع تعليم اللغة العربية في بوركينا فاسو) ورقة مقدمة في الندوة التي نظمتها ألكسو في جامعة بايرو بكانو في الفترة من 27 – 29 يوليو 2002م ، وكان مديراً للتعليم الخاص بوزارة التعليم الأساسي لبوركينا فاسو ، وهو ممثلها في هذه الندوة .

(9)- مامادو ساكو: مشكلات التعليم في المدارس العربية الأهلية في مالي، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير بمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية عام 2000م .

(10)- عبد المهيمن محمد الأمين : منهج اللغة العربية لمرحلة الأساس في المدارس العربية الفرنسية الحكومية في النيجر (تحليل وتقويم) بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في معهد الخرطوم الدولي للغة العربية أبريا عام2003م .

(11)- د. سعد مرسي أحمد : تطور الفكر التربوي ، عالم الكتب ، 114 – 115 .

(12)- د. عبد الله عبد الدائم : التربية عبر التاريخ ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان .

(13)- عبد الله التو مي الشيباني : تطور النظريات والأفكار التربوية ، بيروت – لبنان . دار الثقافة ، 1971 م .